الغزاة في منطقة الناعمة فهي تخص ليبيا. وانا شخصياً فوجئت بها. فوجئت كيف لم تنسف مخازن كهذه، ولماذا لم أُبلَّغ عنها بصفتي القائد العام للقوات المشتركة اللبنانية ــ الفلسطينية. لقد علمت بعد التحقيق بالأمر أن معمر أرسل هذه الأسلحة لأجل ما يسمى بالزحف الأخضر. هذه الأسلحة التي «فُضحنا» بسببها في العالم كله لم تكن لنا، ولو كنت على علم بها لأرسلت مجموعات خاصة لنسفها بدلا من تسليمها للعدو الاسرائيلي. مخازن بكاملها لم تستعمل ولم نعلم مسبقاً بوجودها. فلو علمنا بوجودها لكنا حاولنا على الأقل نقل البعض منها الى بيروت حين كان ذلك ممكناً في بداية المعارك. ما قلته هنا هو للتاريخ وللتذكير أيضاً.

عندما أطبق علينا الحصار

اعتقد أن نبيل [مسؤول اذاعة صوت فلسطين، صوت الثورة الفلسطينية] وأحمد [رئيس تحرير جريدة فلسطين الثورة] كانا معي في العمليات ٣٥، يوم تقدمت القوات الاسرائيلية نحو الجبل وأطبقت الحصار على بيروت. يومها كان لدينا اجتماع في القيادة المشتركة. وفي الحقيقة، ليس عيباً أن اعترف أن الأمر قد أُشكل علي عندما أطبق الحصار علينا من الجبل. لم أكن أتصور سقوط الجبل واحتلاله بهذه السرعة. وتساءلت عن سر ذلك السلاح الذي استخدمه العدو لاحتلال الجبل بهذه السرعة الفائقة، اذ من غير المعقول أن يسقط الجبل بهذا التسارع المذهل. وقتها احسست ببعض الضيق فعلاً. قلت لاخوتي، «أتركوني وحدي قليلاً» كان ذلك في يوم الثالث عشر من حزيران. يعرف اخوتي انني انتحيت جانبا وصليت ركعتين لله وعدت اليهم. كنت قلقاً، والقلق مشروع في لحظات كهذه. ما من أحد لم يقلق في تلك اللحظات، لكنني احسست بسكينة خفية نزلت علي، «والذي انزل سكينته على قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم». قلت لاخوتي، ويذكر نبيل وأحمد هذا الكلام جيداً، يومها كان معنا أيضاً الاخوة محسن ابراهيم، جورج حاوي، وسمير صبّاغ ومحسن دلول ورهط كبير من اخواني في الحركة الوطنية اللبنانية مع عدد من القيادات الفلسطينية. قلت لهم: «يا اخوتي هذا قدرنا وأنا اتنشق في هذه اللحظات نسائم الجنّة». ساعتها اطلقت شعار «هبت رياح الجنة». وقد تلقف اخوتي المقاتلون هذا الشعار وسرى بينهم سريان النار في الهشيم؛ ففي ظهيرة اليوم التالي ذهبت الى الأوزاعي وهناك رأيت الشعار مكتوباً على الجدران. اكثر من مقاتل حيّاني بعبارة «هبت رياح الجنة يا أبا عمار». الشهيدة نِعَم، رحمة الله عليها(*)، التقيتها قبل استشهادها بيوم واحد على درج الاذاعة. قالت لي: «بعض الشباب في حي السلم أعطوني هدية لك، وطلبوا مني ان أقبلك بالنيابة عنهم». في اليوم التالي حزنت كثيراً لاستشهادها فانا لم ار في حياتي مثلا للشجاعة كهذه الفتاة المناضلة.

(*) نعم فارس، مذيعة في اذاعة صوت فلسطين، صوت الثورة الفلسطينية، لبنانية استشهدت في ٤ آب (اغسطس) ابان القصف الاسرائيلي المجنون على بيروت.